# دلالات خفية لاستعمالات ( لو ) الشرطية في سياق ما يدل على الزمن الماضي مع الفعل(شاء)، دراسة نحوية تحليلية تعبيرية في السياق القرآني

أ.د. محمد توفيق عبد المحسن الدغمان
mohammad.tawfiq@uoa.edu.iq
جامعة المعارف-كلية التربية-قسم اللغة العربية
م.م. أحمد عبد الرزاق السعدي
ahmed.alsaadi@uoa.edu.iq
جامعة المعارف-كلية التربية-قسم اللغة العربية

***Hidden connotations of the conditional uses of (if) in the context of what indicates the past tense with the verb (shaa), an analytical and expressive grammatical study in the Quran***

*Professor Dr. Muhammad Tawfiq Abdul Mohsen Al-Dughman*
*University of Al-Ma'arif-College of Education*
*Department of Arabic Language*
*Asst.Inst. Ahmad Abdul Razzaq Al-Saadi*
*University of Al-Ma'arif-College of Education*
*Department of Arabic Language*

**المستخلص**

( لو ) مع الفعل ( شاء ) تمنع ما بعدها شرطا وجوابا، تمنع الجواب لامتناع الشرط ، ولأن الشرط ممكن التحقق حكما وعقلا ، فالمشيئة غير ممتنعة لكنها موقوفة بالإرادة ، والجواب موقوف بامتناع الشرط ، وهذا المفهوم هو ما شاع من الفهم العام لدلالة هذه الأداة ، فقالوا : هي حرف امتناع لامتناع ، والأدق أنها حرف منع لمنع ، فقد منعت تحقق الشرط فمنعت تحقق الجواب حكما تبعا لمنعه . و ( لو ) هنا دلت على المنع قِدما وتأبيدا ، فأخرجت الفعل ( شاء ) من دلالة المضي ، ونقلته إلى دلالة الاستقبال أيضا ، ففرغته من الزمان ، وهذا فعلها دوما في كل موضع ترد فيه ، فهي الأداة المفرِّغة للفعل من دلالة الزمن المحدود إلى الزمن المستطير المفتوح .

**الكلمات المفتاحية: الدلالة، لو الشرطية، جواب الشرط.**

**Abstract**

"'If' with the verb 'wished' prevents what follows it, both the condition and the response. It prevents the response because the condition cannot be fulfilled, and since the condition can potentially be realized both in terms of rules and logic, the wish is not impossible but is contingent upon will. The response is contingent upon the impossibility of the condition. This concept is widely understood as indicating a refusal to fulfill the condition, which in turn leads to a refusal to fulfill the response. Thus, they say it is a particle of refusal due to refusal; more accurately, it is a particle that prevents fulfillment. It prevents the realization of the condition, thereby preventing the realization of the response in accordance with that prevention. Here, 'if' indicates prevention both in the past and forever, removing the verb 'wished' from the indication of the past and transferring it to the indication of the future, effectively freeing it from temporal constraints. This is its function whenever it appears; it serves as the tool that liberates the verb from limited temporal implications to open-ended, expansive time."

**Keywords**: Connotation ; Conditional; answer to the condition.

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

تُعدّ اللغة العربية ركناً من أركان التنوع الثقافي للبشرية، إذ تتيح اللغة العربية الدخول إلى عالم زاخر بالتنوع بجميع أشكاله وصوره ، فهي مثّلت حافزاً إلى إنتاج المعارف ونشرها، ويعد علم النحو من العلوم المهمة ، فهو يمثل عصب اللغة المركزي ، وغايته أن يحدد أساليب تكوين الجمل ، ومواضع الكلمات ، والخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع ، سواءً أكانت خصائص نحوية كالابتداء والفاعلية والمفعولية ، أو أحكامًا نحوية كالتقديم والتأخير والإعراب والبناء ، وتعد (لو الشرطية) من الموضوعات المهمة في علم النحو . جاء في الفية ابن مالك قوله :

لو حرفُ شرطٍ في مُضيٍ ويقلْ  إيلاؤها مستقبلا لكن قُبِلْ

فوضح الناظم أن لو تستعمل استعمالين:

أحدهما: أن تكون مصدرية وعلامتها صحة وقوع أنْ موقعها، نحو: وددت لو قام زيد ، أي قيامة، يقول الفراء: لو يقوم مقام إنْ كما في قوله تعالى **{وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}** بمعنى وإن كره.

الثاني: أن تكون شرطية ، ولا يليها غالبا إلا ماضٍ معنى ، ولهذا قال: لو حرف شرط في مضى ، وذلك نحو قولك: لو قام زيد لقمت ، وسبق أن فسرها سيبويه ؛(بأنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ) ، وفسرها غيره بأنها حرف امتناع لامتناع وهذه العبارة الأخيرة هي المشهورة ، والأولى هي الأصح ، وقد يقع بعدها ما هو مستقبل المعنى، وإليه أشار بقوله : ويقل إيلاؤها مستقبلا. وهي عند ابن مالك (حرف يقتضي

امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه ) ، أما الشلوبين فهو يرى أنها ( حرف يقتضي ربط الجواب بالشرط) ، لا يدل على امتناع ولا غيره .

في بحثنا هذا نتناول جانبا من الدلالات البديعة لهذا الحرف ، ألا وهو : دلالات خفية لاستعمالات ( لو ) الشرطية في سياق ما يدل على الزمن الماضي مع الفعل (شاء)، دراسة نحوية تحليلية تعبيرية في السياق القرآني . ولا يعنينا في درسنا هنا إلا مناقشة مسائل ( لو ) التي قيل إنها شرطية نافية ، ونقتصد من أنواعها الداخلة على الفعل في الزمن الماضي مع الفعل ( شاء ) فقط . ويشمل استعمالات ثلاثة :

**الاستعمال الأول : السياق الأكثر استعمالا هو مجيء (لو) الشرطية مسبوق جوابها باللام .**

**الاستعمال الثاني : ( لو ) الشرطية قبل الفعل ( شاء ) مسبوق جوابها بـ ( ما ) .**

**الاستعمال الثالث : ( لو ) الشرطية وعدم اقتران جوابها بالأدوات .**

نسأل الله تعالى التوفيق فيما أردناه إنه نعم المولى ونعم النصير .

**توطئة عن (لو) في الاستعمال النحوي:**

لو الشرطية هي حرف امتناع لامتناع، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهي حرف لا عمل له إعرابا، لكن له وظيفة ودلالة – أي أنه حرف شرط غير جازم – فإذا قلنا: (لو حضرتَ لأكلتَ السمك) فمعنى ذلك أنك لم تأكل السمك لأنك لم تحضر، ومن العجيب أن من النقاد من يكتب (لو درسنا شعر فلان من الشعراء لوجدنا عددا من المحسنات ...) والكاتب حتما لا يقصد امتناع وجود المحسنات، إنما يَقصد أنه وجد المحسنات، والصواب في مثل هذا استعمال (إذا) أو (إن)، ولا يصح استعمال (لو)، وعند ذاك نحذف لام الجواب.

ومن المشتبه به إطلاق تسمية (الامتناعية) عليها، فهو غير دقيق؛ لأنها لم تمتنع بذاتها بل مَنعَت وقوع ما بعدها، فكان الأولى أن يقال: المَنعية أو المانعة. أو النافية لوقوع الفعل، وهو الأدق تعبيرا وتعريفا وتحديدا. ومن النحاة من عكس الأمر فذهب المبرد في الكامل إلى أن ( لو ) أصلها في الكلام تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره ، تقول : لو جئتني لأعطيتك.[1]

يُلحظ أن ( لو ) غالبا ما يعقبها دخول اللام في جوابها وذلك في الجملة المثبتة نحو قوله تعالى : ((ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفظوا من حولك )) آل عمران : ١٥٩ . اللام واقعة في جواب (لو) عند النحاة ، وهذا عندهم من المسلَّمات .

أما في حال كون الفعل مضارعا فيمكن أن لا يكون الجواب ممتنعا نحو:( لو يشتد الحر أذهب إلى البحر) فهي هنا شرطية تقتضي تعلق أمر بأمر، لكنها لا تقتضي منعا.

ومن أحوال (لو) الأخرى التي أشار إليها النحاة واللغويون، أن تكون:

١- (لو) وصلية: وهي حرف لا عمل له ولا جواب، ويفيد التقليل نحو: (تصدق ولو بشق تمرة).

٢- (لو) التمني: وهي حرف لا عمل له، بل هو بمعنى (ليتَ)، ولا يشترط الجواب معها، نحو:

(لو يعود الشباب) ، وقد تأتي لها بجواب يكون مضارعا منصوبا بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السبب ، نحو قوله تعالى : (( لو أنَّ لنا كرةً فنكون من المؤمنين ))البقرة: ١٦٧ .

٣- ( لو ) المصدرية : وهي حرف مصدري واستقبال بمعنى (أن) وأكثر وقوعها

بعد الفعل (يَود) نحو : (( ودوا لو تُدهنُ فيُدهنون ))القلم : ٩ .وقوله تعالى : (( ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يُعمر ألف سنة ))البقرة: ٩٦ . ومثل (ودَّ) من الأفعال ؛ تمنى ، رجا ، سأل ، طلبَ .

ويلحظ مما تقدم أن الدلالة الحقيقية لها هي ما نتبينه من السياق اللغوي ؛ يُشير إلى أنها حرف تمنٍ لما لا يمكن تحققه أبدا ، بل هي حرف للدلالة على ما يستحيل وقوعه ، أو لما يمتنع اشتراطه حتى .

ولا يعنينا في درسنا هنا إلا مناقشة مسائل ( لو ) التي قيل إنها شرطية نافية ، ونقتصد من أنواعها الداخلة على الفعل في الزمن الماضي مع الفعل ( شاء ) فقط . ويشمل استعمالات ثلاثة :

**الاستعمال الأول : السياق الأكثر استعمالا هو مجيء (لو) الشرطية مسبوق جوابها باللام .**

**الاستعمال الثاني : ( لو ) الشرطية قبل الفعل ( شاء ) مسبوق جوابها بـ ( ما ) .**

**الاستعمال الثالث : ( لو ) الشرطية وعدم اقتران جوابها بالأدوات .**

**ورود (لو) الشرطية النافية في سياقٍ بعدها الفعل ( شاء )**

وردت ( لو ) في القرآن الكريم قبل أفعال المشيئة في ثلاث وعشرين آية . اقترن جوابها باللام في ست عشرة آية منها ، واقترن جوابها بـ ( ما ) في ستٍ منها ، وجاء جوابها غير مقترن بأداة في آية واحدة . وعلى التفصيل الآتي :

**الاستعمال الأول : السياق الأكثر استعمالا هو مجيء (لو) الشرطية مسبوقا جوابها باللام .**

في مثل قوله تعالى : ((يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إنَّ الله على كل شيء قدير)) البقرة : ٢٠ .

قال الزمخشري " لو شاء الله أن يذهب بسمعهم و أبصارهم لذهب بها ، ومفعول شاء محذوف ، والتقدير؛ لو شاء الله إذهاب السمع والبصر لذهب بسمعهم وأبصارهم " [٢]. فهي تمنع ما بعدها شرطا وجوابا.

تمنع الجواب لامتناع الشرط ، ولأن الشرط ممكن التحقق حكما وعقلا ، فالمشيئة غير ممتنعة لكنها موقوفة بالإرادة ، والجواب موقوف بامتناع الشرط .

هذا المفهوم شاع من الفهم العام لدلالة هذه الأداة ، فقالوا : هي حرف امتناع لامتناع ، والأدق أنها حرف منع لمنع ، فقد منعت تحقق الشرط فمنعت تحقق الجواب حكما تبعا لمنعه . و ( لو ) هنا دلت على المنع قِدما وتأبيدا ، وهو ما أشار إليه الفراء والمبرد في أن مجيء ( لو ) بمعنى ( إنْ ) دلالة على الاستقبال وارد وصحيح يؤكده القرآن والشعر . في حين أنكر بعضهم مجيء ( لو ) للتعليق في المستقبل ومنهم بدر الدين بن مالك . [٣] حيث زعم أنّ إنكار ذلك قول أكثر المحققين ، فقال : " وغاية ما في أدلة من أثبت ذلك أنّ ما جعل شرطاً لـ ( لو ) مستقبل في نفسه " ، أو مفيد بمستقبل وذلك لا ينافي امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ، ولا يحوج إلى إخراج ( لو) عما عُهِد منها من المضي ، [٤] فأَخرجتْ الفعل ( شاء ) من دلالة المضي ، ونقلته إلى دلالة الاستقبال أيضا ، ففرغته من الزمان ، وهذا فعلها دوما في كل موضع ترد فيه ، فهي الأداة المفرِّغة للفعل من دلالة الزمن المحدود إلى

الزمن المستطير المفتوح ، فتساوقت الآية وتوافقت وتناسقت والدلالة على أن : (( الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يُؤمنون . ختم الله على قلوبهم ...صم بكم عمي فهم لا يرجعون ... ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ...)) البقرة:٦ – ١٨– ٢٠ .

لقد دللت ( لو ) في السياق على أن هؤلاء قديما ومستقبلا سيظل سمعهم ، وتظل أبصارهم حواسا لها وجود ، يرون ويسمعون الضَلالَ فقط ، صمٌ بكمٌ عن الحق ، وسيحيط الله بالكافرين بعد ذلك ، بعد أن بين لهم سبل الصلاح والرشاد ، وبعد أن هيأ لهم فرصة الاختيار من دون إذهاب سمعهم وأبصارهم ، ومن دون سلب حواسّهم ، فهم مختارون ومخيّرون ، ولولا ( لو) لما دام حالهم على ما هم عليه مما صوّره لنا الحق تبارك وتعالى ، وآل إليه ويؤول الأمر مع شاكلتهم .

إن هذا الحرف ( لو ) يوحي بلفظه وشكله وصوته وطبيعة نطقه أنه حرف سلب التأثير ، وأنه حرف امتداد الزمان ، وأنه حرف منح الخيار والاختيار ، وأنه حرف عدم التنفيذ ، وحرف عدم وقوع المشيئة أو نفي وقوعها ، وبخاصة مع أفعال المشيئة.

إن المشيئة ؛ هي التوسعة في الأمر ، وترك مساحة من الخيار للمختار ، وليس المراد بها الموافقة على وقوع الأمر ، أو إرادة وقوعه فقط ، وإن صلحتا عقلا وحكما واعتقادا وموافقة لعظمة الله في تصريف شئون ملكه ، مالك الملك ، فإذا شاء الله تصرف الكون ، وإن لم يشأ توقف الكون . يقولون : ( ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ) ، فإن كان الكون من العبد ، فإن ***مشيئة*** العبد بعد ***مشيئة الله*** ، فلا يفعل ولا يريد إلا ***ما*** شاء ***الله*** .

نقول في الأمر المفرح بكثرته وبهائه : ( ما شاء الله ) ، ابتهاجا وفرحا بسعة عطاء الله وتعدد نعمه . وهو بمعنى ( شاء الله ) ، قال تعالى : (( ولولا إذ

دخلتَ جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ))الكهف: ٣٩، فهو ليس نفي المشيئة هنا ، وليس نفي الإرادة ، بل هو إثبات للفسحة وسعة العطاء والاندهاش من عظمة العطاء وسعته ، ويذهب علماء الكلام ، وهو شائع في كتبهم كلها إلى أن **الإرادة الشرعية تُوافق الأمر والرضى والمحبَّة** .

ولو أنعمنا النظر في ( لو ) مع الفعل ( شاء ) لألفيناها نافية لحصول التدخل الإلهي في سلوك أهل الضلال واختيارهم ، قال تعالى : (( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )) الكهف: ٢٩ . حكمة الله تعالى اقتضت ذلك .

ورد في( إعراب القرآن المنسوب للزجاج ) " أنّ جميع ما جاء من ( لو شاء) كان مفعوله مدلول جواب ( لو ) .[٥] ومنه قوله تعالى : (( ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)) يونس:١٠٠. فلما ما شاء الله تعالى ؛ لم يؤمنوا ، ومفعول ( شاء ) في القرآن الكريم لم يرد إلا محذوفاً ، وهو في الغالب محذوف ، لامتناع حصوله عقلا ولغة ونحوا ومعنى ، مفرغا من الزمان ، فلا يكاد يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب ممكن التحقق مع البشر فقط ، مما يعد أيضا من المستحيلات التي لا تتحقق عقلا ، محصورا بالمتخَيَّلات ، في مثل قول الشاعر:

ولو شئت أنّ أبكي دماً لبكيتُه عليه ، ولكن ساحة الصبر أوسعُ

فذِكْرُ مفعول شاء هنا حسنٌ ؛ لأنه من العجيب أن يشاء الإنسان أن يبكي دماً ، فلو كان كذلك كان ، فالأولى أن يُصرح بذكره ليقرره في نفس السامع ويؤنسه به [٦] ؛ أي أنّ مفعول المشيئة متى كان أمراً عظيماً أو بديعاً غريباً فالأحسن أن يُذكر ولا يُضمَر على قول عبد القاهر الجرجاني.[٧]

ومنه قوله تعالى : (( يسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المُفسِدَ من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إنّ الله عزيز حكيم )) البقرة : ٢٢٠ . والمراد عند أبي حيان " ولو شاء الله لأعنتكم ، أي لأخرجكم وشدد عليكم في كفالة اليتامى" [٨] ، ولو هنا شرطية منعية ، ومفعول شاء محذوف ، والتقدير ولو شاء الله إعناتكم لأعنتكم .[٩] لكنه لم يُعنتكم ، وهكذا مع بقية الآيات في المواضع كلها أينما وردت هي مفرغة للفعل من الزمان ، ومن الوقوع شرطا وجوابا ، لذا امتنع تأثيرها في حركة الإعراب دلالة على امتناع تأثيرها في دلالة الوقوع [١٠] ، وذلك في طريقتي التبيين والتقدير، فالمشيئة هنا ليست الإرادة فحسب ، ولا التقدير بـ : ( لو أراد الله إعناتكم لأعنتكم ) فحسب ، بل المراد أيضا بوجود ( لو ) أنه تعالى ؛ ما تركهم وشأنكم ، ولا خلَّى لكم الاختيار بلا تبيين ، فلو شاء أن يَدَعَكُم من غير إرشاد وتوجيه لجعلكم تعيشون في عَنَت ، لكنه أورد الإصلاح (( قل إصلاح لهم خير)) ، ثم حثَّ على المخالطة (( وإن تخالطوهم فإخوانكم)) ، ثم حذر فقال (( والله يعلم المُفسِدَ من المصلح)) وهذه كلها موسعات المشيئة ، والدلالة الأخيرة توحي بـ (أنه تعالى شاء عدم إعناتكم ) رحمة منه ولطفا ، والله تعالى أعلى وأعلم .

**الاستعمال الثاني : ( لو ) الشرطية قبل الفعل ( شاء ) مسبوق جوابها بـ ( ما ) .**

لقد وردت ( لو ) في القرآن مسبوق جوابها بـ ( ما ) في ستة مواضع :

قال تعالى : (( ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل)) الأنعام : ١٠٧ .

أي لو شاء الله هدايتهم لهداهم فلم يشركوا ، ولكنه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، ومفعول شاء محذوف يدل عليه معنى الآية .[١١] وهو : ( هدايتهم ) . هذا تقديره عند القدامى .

هذا الأسلوب مغاير تماما للأسلوب الأول ، فالجواب مؤكد نفيه لا إثباته ، أي نفي مشيئة عدم الشرك منه تعالى لهم ، وهذا غير مؤكد ، بل المراد إثبات شركهم ، وإثبات مشيئة الله تعالى وقوع الشرك منهم ، فالأداة ( لو ) نفت وقوع الشرط والجواب معا ، وبما أن الجواب منفي ، وأن ( لو ) نفت النفي ، فنفي النفي إثبات . وفي نفي الشرط المثبت ونفي نفي الجواب المثبت إثبات للجواب ، أي امتناع ( ما أشركوا ) وإثبات ( أنهم أشركوا ) ، وهذا يُثبت أن مشيئة الله تعالى تَثبتُ في السلب والإيجاب ، في الخير والشر ، في المقبول والمنكر ، فهو تعالى أعطى للعبد وللإنسان اختيار الكسب ، وكسب ما يختار مع علمه تعالى أزلاً بما يعمل الإنسان ويختار ، وهذا من المُسَلَّمات ، أما تأويل عدد من المفسرين واللغويين المفعول به للفعل شاء وهو : لفظ ( هدايتهم ) بعد حذفه يتعارض والمقصود [١٢] ، إذ المقصود إشراكهم لا هدايتهم ، والتقدير الأقرب هو : ( لو شاء الله عدم إشراكهم ما أشركوا ) ويقوي ذلك قوله تعالى بعده : ((وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل )) ، وبهذا لن يتعارض مفهوم الخطاب في النوع الأول مع مفهوم الخطاب في النوع الثاني .

مثله قوله تعالى : (( ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)) الأنعام : ١١٢ . قالوا : أي لو شاء الله ما عادى هؤلاء أنبياءهم ولكن حكمة الله اقتضت هذا الابتلاء[١٣] . قال ابن كثير : وذلك كله قدرة الله وقضاؤه وإرادته ومشيئته أن يكون لكل نبي عدد من هؤلاء ، وذكر أنّ مفعول شاء محذوف يدل عليه معنى الآية .[١٤] وتقديرهم فيها المفعول به بعد حذفه بقولهم : ( شاء ربك أن يفعلوه ) أي : شاء ربك فعلهم ، وهذا يستحيل بحقه تعالى . والمشيئة عن كثير من أهل الكلام بمعنى الإيجاد ، وهو مناف لعدل الله تعالى ، لأنها ستكون لو مصدرية مثبِتة ، وليست نافية . ولا

أدري حقيقةً ما منعهم لو قالوا أن (لو) أداة شرط نافية ، فهي تنفي وقوع فعل الشرط ، أو يقولوا أداة شرط وإثبات ، فهي على الوجهين تصلح .

**الاستعمال الثالث : ( لو ) الشرطية وعدم اقتران جوابها بالأدوات .**

وردت ( لو ) الشرطية في القرآن الكريم بعد أفعال المشيئة لم يقترن جوابها بالأدوات في موضع واحد فقط . قال تعالى : (( واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة **قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي** أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تُضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا و ارحمنا وأنت خير الغافرين )) الأعراف : ١٤٩ .

ذكر الصابوني أنّ هذه الآية خالية من الأداة ، ولكن جاء بعدها استفهام [١٥] ، وهو استفهام استعطاف ، وهذه الآية في بيان إخبار سيدنا موسى عن الرجال وكيف كان حالهم .[١٦] ، وهذا الوجه مغاير لسابقيه ، الشرط هنا منفيٌ بـ ( لو ) يعني **: ما شئتَ إهلاكهم من قبل وإياي** . أي ( ما يسرت أمر الإهلاك ، وما هيأت أسباب الإهلاك ، وهو معهود عنك ربنا أنك تدع المقادير تجري بكسب الناس ومشيئتك ، ثم بعدلك تحاسب من يُسيء ) ، والجواب مُثبَتٌ ظاهرا و منفي بنفي الشرط ، والتقدير : ( ما شئت إهلاكهم فما أهلكتهم ) . وفي التفاتة موسى عليه السلام إدراكٌ لحكمة الله تعالى وعدله بقوله : (( أتهلكنا بما فعل السفهاء منا )) وهو استفهام تقريري ، أو الاستفهام الدال على النفي – ولا يصح تسميته بالإنكاري هنا تأدبا مع العزيز القدير – والمعنى ؛ ( لم تشأ إهلاكنا قبلا فحتما لن تشاء إهلاكنا الآن ولا مستقبلا لأن حكمتك اقتضت ذلك ) ، وهنا تظهر حكمة موسى عليه السلام في إدراك الغاية أيضا ؛ إقرارا بها ، وفطنته بطلب المغفرة والرحمة ، بقوله : ((إن هي إلا فتنتك تُضل

بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا و ارحمنا وأنت خير الغافرين )) ، فكان نفي النفي إثبات ، فجعل دلالة الاستفهام كدلالة النفي .

الخاتمة ونتائج البحث :

- نخلص مما تقدم إلى أن ( لو) في استعمالاتها الثلاثة مع الفعل ( شاء ) تكون على الأوجه الآتية :

١- تنفي وقوع الشرط والجواب إن كان الجواب مؤكَّدا بـ اللام .

٢- تثبت وقوع الشرط و الجواب إن كان الجواب منفيا لفظا .

٣- تنفي وقوع الشرط و الجواب معا ، إن كان الجواب مثبتا لفظا ومنفيا معنى .

- من المشتبه به إطلاق تسمية ( الامتناعية ) عليها ، فهو غير دقيق ؛ لأنها لم تمتنع بذاتها بل مَنعَت وقوع ما بعدها ، فكان الأولى أن يقال : المَنعية أو المانعة . أو النافية لوقوع الفعل ، وهو الأدق تعبيرا وتعريفا وتحديدا .
- يلاحظ أن ( لو ) غالبا ما يعقبها دخول اللام في جوابها وذلك في الجملة المثبتة .
- ( لو ) شرطية منعية نافية مع الفعل الماضي ، وفي حال كون الفعل مضارعا فيمكن أن لا يكون الجواب ممتنعا نحو: ( لو يشتد الحر أذهب إلى البحر ) فهي هنا شرطية تقتضي تعلق أمر بأمر ، لكنها لا تقتضي منعا .
- ( لو ) مع الفعل ( شاء ) تمنع ما بعدها شرطا وجوابا. تمنع الجواب لامتناع الشرط ، ولأن الشرط ممكن التحقق حكما وعقلا ، فالمشيئة غير ممتنعة لكنها موقوفة بالإرادة ، والجواب موقوف بامتناع الشرط ، وهذا المفهوم هو ما شاع من الفهم العام

لدلالة هذه الأداة ، فقالوا : هي حرف امتناع لامتناع ، والأدق أنها حرف منع لمنع ، فقد منعت تحقق الشرط فمنعت تحقق الجواب حكما تبعا لمنعه . و ( لو ) هنا دلت على المنع قِدما وتأبيدا ، فأخرجت الفعل ( شاء ) من دلالة المضي ، ونقلته إلى دلالة الاستقبال أيضا ، ففرغته من الزمان ، وهذا فعلها دوما في كل موضع ترد فيه ، فهي الأداة المفرِّغة للفعل من دلالة الزمن المحدود إلى الزمن المستطير المفتوح .

- إن هذا الحرف ( لو ) يوحي بلفظه وشكله وصوته وطبيعة نطقه أنه حرف سلب التأثير ، وانه حرف امتداد الزمان ، وأنه حرف منح الخيار والاختيار ، وأنه حرف عدم التنفيذ ، وحرف عدم وقوع المشيئة أو نفي وقوعها ، وبخاصة مع الفعل ( شاء ) .
- أينما وردت ( لو ) مع الفعل ( شاء ) هي مفرغة للفعل من الزمان ، ومن الوقوع والحصول شرطا وجوابا ، لذا امتنع تأثيرها في حركة الإعراب دلالة على امتناع تأثيرها في دلالة الوقوع .
- لا أدري حقيقةً ما منع النحاة والمفسرين لو قالوا أن (لو) أداة شرط نافية ، فهي تنفي وقوع فعل الشرط وجوابه ، أو يقولون هي أداة شرط وإثبات ، فهي على الوجهين تصلح .

نسأل الله تعالى في الختام أن يجنبنا الزلل والخلل وسوء الظن و يهدينا سبل السلام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

(١) الكامل في اللغة والأدب والنحو:٢٣٨/١ .

(٢) الكشاف: ٨٥/١ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن:٣٩٣/٦ ، شرح ابن عقيل:٤٣/٤ ، روح المعاني:٩٧/٧ . وقد فصل في هذا ابن هشام كثيرا ينظر : مغني اللبيب:٢٦٣/١ .

(٣) الجنى الداني:٢٨٦ ، مغني اللبيب : ٦٢/١-٦٤ -٢٦٢ ، شرح شواهد المغني:٦٤٨ ، محيط المحيط:١٩٢٦/٢ ، البرهان في علوم القرآن:٣٧٣/٤ ، وينظر للاستزادة : تاج العروس:٤٤٥/١٠ ، مجمع البحرين:٢٨٢/١ ، أقرب الموارد:١١٦٧ ، المعجم الوسيط:٧٨٨/٢ ، الرائد ، معجم لغوي عصري :١٢٠١/٢

(٤) مغني اللبيب:٢٦٢/١

(٥) إعراب القرآن المنسوب للزجاج :٤٠٦/٢

(٦) المعاني الثانية في الأسلوب القرآني:١١٤

(٧) دلائل الإعجاز:١٠٩

(٨) البحر المحيط:١٦٢/٢

(٩) إملاء ما من به الرحمن:٩٤/١ . وينظر للمزيد في آراء النحاة : مغني اللبيب:٢٦١/١ ، الجنى الداني:٢٨٦

(١٠) النساء:٩٠ ، الأعراف:١٧٦، ألأنعام:١٤٩، ٣٥، المائدة:٤٨ ، النحل:١٠، ٩٤، المؤمنون:٢٢، الفرقان:٤٦، ٥٢، السجدة: ١٤، فصلت:١٥، الشورى:٩.

(١١) صفوة التفاسير:٤١٠/١ .

(١٢) ينظر البحر المحيط:٤٠/٦ ، والنهر الماد من البحر المحيط:٩٣/٣.

(١٣) صفوة التفاسير:٤١٣/١

(١٤) نفسه :٤١٣/١ . ينظر : يونس:١٧ ، النحل:٣٥ ، الزخرف:٢١ ، الأنعام:١٣٧ .

(١٥) ينظر في ذلك ( الشرط في القرآن) :١١٢

(١٦) صفوة التفاسير:٤٧٥/١ ، و أساليب الاستفهام في القرآن:٣١

**المصادر والمراجع**

١-القرآن الكريم .

٢-أساليب الاستفهام في القرآن الكريم ، عبد العليم السيد ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، دار الشعب.

٣- إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبياري ، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٩٦٤.

٤-أقرب الموارد في فصح العربية و الشوارد ، سعيد الشرتوني ، بيروت ، مطبعة مرسلي اليسوعية ، ١٨٨٩م .

٥-إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق الأستاذ إبراهيم عطوة عوض ، مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، ١٩٦١م.

٦- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، مصر ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٨هـ .

٧- البرهان في علوم القرآن ، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار المعرفة. ط٢.

٨- تاج العروس ، محمد مرتضى الزَبيدي ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة .

٩- الجامع لأحكام القرآن ، المعروف بتفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن بكر القرطبي ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣١م.

١٠- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق : الأستاذ محمد نديم فاضل ، بيروت ، منشورات دار الآفاق الجديدة.

١١- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تصحيح الإمام محمد عبده ، القاهرة ، شركة الطباعة المتحدة.

١٢- الرائد ، معجم لغوي عصري ، جبران مسعود ، بيروت ، دار العلم ، ط١، ١٩٦٤م.

١٣- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، بيروت ، دار الفك ، ١٩٧٨م.

١٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط١٤ ، ١٩٦٥م.

١٥- شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، لجنة التراث العربي، ١٩٦٦م.

١٦- الشرط في القرآن رسالة ماجستير، إعداد عبد العزيز علي الصالح، إشراف الدكتور عبد الحميد السيد طلب ، جامعة القاهرة – كلية دار العلوم ، ١٩٧٦م .

١٧ – صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، بيروت ، دار القلم ، مكتبة جدة ، ط٥ ، ١٩٨٦م .

١٨- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، أبو العباس المبرد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، ١٩٣٣م .

١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري ، بيروت ، دار المعرفة .

٢٠ – مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، تحقيق:أحمد علي الحسين ، العراق ، مطبعة الآداب في النجف.

٢١- المعاني الثانية في الأسلوب القرآني ، الدكتور فتحي أحمد عامر ، منشأة المعارف بالإسكندرية.

٢٢- محيط المحيط ، المعلم بطرس البستاني ، بيروت ، مكتبة بنان ، ١٨٧٠م.

٢٣- المعجم الوسيط ، تأليف مجمع اللغة العربية ، ط ٣ ، ١٩٨٥م .

٢٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تأليف أبي محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

References

1- The Quran.

2- Interrogative Methods in the Holy Qur'an, Abdul Alim Al-Sayed, Supreme Council for the Welfare of Arts, Literature and Social Sciences, Dar Al-Shaab.

3- Parsing the Qur'an attributed to glass, investigation and study: Ibrahim Al-Abyari, General Authority for Princely Printing Affairs, 1964.

1- The closest resources in the Arabic Easter and the electrolytes, Said Al-Shartouni, Beirut, the Jesuit Mursali Press, 1889.

2- Dictating what the Most Merciful has in terms of expressions and readings in all the Qur'an, Abu Al-Baqa Al-Akbari, investigated by Professor Ibrahim Atwa Awad, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Press, 1st Edition, 1961 AD.

3- The Ocean Sea, Abu Hayyan Al-Andalusi, Egypt, Al-Saada Press, 1st Edition, 1328 AH.

4- Al-Burhan fi 'Ulum al-Qur'an, Imam Badr al-Din Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Beirut, Dar al-Maarifa. I2.

5- Taj Al-Arous, Muhammad Mortada Al-Zubaidi, Beirut, Al-Hayat Library House Publications.

6- The Collector of the provisions of the Qur'an, known as Tafsir al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Bakr al-Qurtubi, Cairo, Egyptian House of Books Press, 1931.

7- The proximate genie in the letters of meanings, Al-Hasan bin Qasim Al-Muradi, is entitled...

8- Evidence of Miracles, Abd al-Qaher al-Jurjani, corrected by Imam Muhammad Abdo, Cairo, United Printing Company.

9- Al-Raed, a modern linguistic dictionary, Gibran Massoud, Beirut, Dar Al-Ilm, 1st Edition, 1964.

10- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, Allama Abu Al-Fadl Shihab Al-Din Al-Sayyid Mahmoud Al-Alusi, Beirut, Dar Al-Fak, 1978.

11- Sharh Ibn Aqeel on the Alfiya of Ibn Malik, Bahaa al-Din bin Aqeel, achieved by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Cairo, Al-Saada Press, 14th edition, 1965.

12- Explanation of the evidence of the singer, Jalal al-Din al-Suyuti, Beirut, Dar Al-Hayat Library, Arab Heritage Committee, 1966.

13- The condition in the Qur'an, master's thesis, prepared by Abdel Aziz Ali Al-Saleh, supervised by Dr. Abdel Hamid El-Sayed Talab, Cairo University - Faculty of Dar Al-Uloom, 1976.

14- Safwa Al-Tafsir, Muhammad Ali Al-Sabouni, Beirut, Dar Al-Qalam, Jeddah Library, 5th Edition, 1986 AD.

15- Al-Kamil in Language, Literature, Grammar and Conjugation, Abu Al-Abbas Al-Mubarrad, investigated by Ahmed Muhammad Shaker, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, 1st Edition, 1933 AD.

16- Revealing the facts of the mysteries of revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, Abu al-Qasim Jar Allah ...

17- Bahrain Complex, Fakhr Al-Din Al-Tarihi, investigated by: Ahmed Ali Al-Hussein, Iraq, Al-Adab Press in Najaf.

18- The second meanings in the Quranic style, Dr. Fathi Ahmed Amer,

knowledge facility in Alexandria.

19- The ocean ocean, the teacher Boutros Al-Bustani, Beirut, Banan Library, 1870.

20- Intermediate Dictionary, authored by the Academy of the Arabic Language, 3rd Edition, 1985.

21- Mughni al-Labib on the books of Arabs, written by Abu Muhammad Jamal al-Din bin Hisham al-Ansari, investigated by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi.